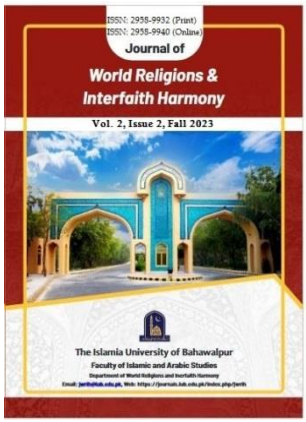

Journal of World Religions and Interfaith

ISSN: 2958-9932 (Print), 2958-9940 (Online)
Vol. 2, Issue 2, Fall 2023, PP. 126-143
HEC:https://hjrs.hec.gov.pk/index.php?r=site%2Fresult&id=1089593#journal_result
Journal homepage: https://journals.iub.edu.pk/index.php/jwrih
Issue: https://journals.iub.edu.pk/index.php/jwrih/issue/view/145
Link: https://journals.iub.edu.pk/index.php/jwrih/article/view/2180
DOI: https://doi.org/10.52461/jwrih.v2i2.2180
Publisher: Department of World Religions and Interfaith Harmony, the Islamia University of Bahawalpur, Pakistan

Title The Civilizational Role of Religion in Contemporary Philosophical Schools

Author (s): **Nasir Ahmad**
Ph.D Research Scholar, Faculty of Islamic Studies (Usuluddin), Dept. Aqeedah & Philosophy, International Islamic University Islamabad

Dr. Ashraf Abdul Rafea AI Drafaili
Faculty of Islamic Studies (Usuluddin), Dept. Aqeedah & Philosophy, International Islamic University Islamabad

Received on: 18 July, 2023
Accepted on: 15 December, 2023
Published on: 31 December, 2023

Citation: Nasir Ahmad, and Dr. Ashraf Abdul Rafea AI Drafaili. 2023. "The Civilizational Role of Religion in Contemporary Philosophical Schools". *Journal of World Religions and Interfaith Harmony* 2 (2):126-143. https://doi.org/10.52461/jwrih.v2i2.2180

Publisher: The Islamia University of Bahawalpur, Pakistan

Journal of World Religions and Interfaith Harmony by the Department of World Religions and Interfaith Harmony is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

الدور الحضاري للدين لدى المدارس الفلسفية المعاصرة

The Civilizational Role of Religion in Contemporary Philosophical Schools

Nasir Ahmad
Ph.D Research Scholar, Faculty of Islamic Studies (Usuluddin), Dept. Aqeedah & Philosophy, International Islamic University Islamabad.
Email: dr.karimi1992@gmail.com

Dr. Ashraf Abdul Rafea AI Drafaili
Faculty of Islamic Studies (Usuluddin), Dept. Aqeedah & Philosophy
International Islamic University Islamabad.
Email: prof.dr.123456@gmail.com

Abstract

Today, studying religion and caring for its issues have become topics of importance and vitality in various human societies. From this standpoint, this study came to clarify problems and concepts related to religion and civilization, with identifying and discussing the most basic assumptions and philosophical and sociological perceptions that revolve around religion and its civilized role in Western, Islamic and contemporary thought, as well as the study seeks to shed light on the role of religious awareness in the advancement and cultural production and relationship The exchange between religion and civilization in the process of the development of societies, their development and even their extinction, through studying the views and theories of the most important modern and contemporary philosophical schools and pioneers of Western and Islamic thought who cared about this aspect In the modern era.

Keywords: Religion **,**Philosophy **,**Civilization **,**Contemporary Philosophical Schools, West.

المقدمة:

تعتبر ظاهرة الدين والتدين من أقدم الظواهر وأعمقها تأثيرا على حركة المجتمعات عبر مسيرة التاريخ، فكل المجتمعات_القديمة منها والحديثة_ هي مجتمعات دينية من حيث فطرة فطر الله عباده عليها ومن جهة جوانب من سلوكيات وأفعالها، حتى المجتمعات العلمانية الملحدة لها ذات الطواعية والإنقياد السلوكي تجاه منظومة من الأفكار والتصورات، بحيث يتشّكل لديها نسق اعتقادي وولاء وحماس دعوي إليها يشبه ولاء وحماس التدّين، هذا من جهة ومن جهة أخرى يعتبر الدين موجهاً ومركباً حضارياً وعاملاً جوهرياً من عوامل البناء والتجديد والنهوض والتقدّم الأمم، إذ أنّه يفجر طاقات البشر ويحثّهم على العمل والنشاط ويحرّرهم من الجمود والخضوع لسلطة العباد، مما يفضي إلى الإنتاج الحضاري والإبداع الخلّاق في شتى مجالات الحياة.

ومن هذا المنطلق جاءت هذه الدراسة ليتبين إشكاليات ومفاهيم ذات صلة بالدين والحضارة، مع تحديد ومناقشة أهم الإفتراضات والتصورات الفلسفية والسوسيولوجية التي تدور حول الدين ودوره الحضاري في الفكر الغربي والإسلامي المعاصر، وكذا تسعي الدراسة إلى إلقاء الضوء على دور الوعي الديني في النهوض والإنتاج الحضاري والعلاقة المتبادلة بين الدين والحضارة في عملية البناء الحضارات وصيرورة المجتمعات، وذلك من خلال دراسة آراء ونظريات أهم مدارس الفلسفية الحديثة والمعاصرة ورواد الفكر الغربي والإسلامي الذين اهتموا بهذا الجانب في عصرنا الحديث.

أهمية الموضوع:

تبرز أهمية هذا الموضوع من خلال التحليل إشكالية العلاقة ومظاهر التأثير والتأثر بين الدين والحضارة في المجتمع والتاريخ الإنساني، والدور الذي يمكن أن يؤديه الدين في صنع الحضارة وتكوين الثقافة المجتمع الإنساني في كل عصر ومصر، وهي من أهم الموضوعات التي تطرح دائماً على الساحة الفكرية والثقافية، وشغلت بال الكثير من المفكرين والمصلحين الاجتماعي والسياسي سابقاً ولاحقاً، وقد كثر النقاش فيها، واختلفت اتجاهات الفلاسفة الحضارة والتاريخ وعلم النفس والاجتماع والأنتروبولوجيا وسائر العلوم على مديات طويلة حولها، ويكتفي النظر على حجم الأبحاث العلمية والكتابات المتعلقة بجدلية الدين والعلاقات الإجتماعية والثقافية في مجالاتها المختلفة، حتى تظهر مدى أهمية توضيح هذه الإشكالية والعلاقات ومعالجة التصورات والمرتكزات الأساسية التي تمثل بالنسبة لها معالم ومنارات بارزة في هيكلها. وكذا تحديد أهم الإتجاهات والشخصيات التي سهامت في إنشاد تلك التصورات مع كشف إيجابياتها وسلبياتها ومدى توافقها أو عدم توافقها بالعقيدة والفكر الاسلامي. ولذا إنه من المفيد جداً أن نحلل ونعالج مثل هذه القضايا في الأبحاث العلمية ودراساتنا

الجامعية وفق منظور حضاري متكامل، ولاسيما في هذا العصر الذي تعيش البشرية من مختلف الأديان والمذاهب وضعاً حضارياً عالمياً متسارعاً ومعقداً للغاية، وقد كثر فيهم الفتن والمحن ما ظهرت منها وما بطن، وأفلست الحضارات المادية والمدارس الفلسفية والسوسولوجية والمذاهب والقوانين الوضعية في حلّ مشكلات الإنسان وسد الفراغ الذي تعيشه معظم المجتمعات البشرية، لأنها ابتعدت عن هدي الوحي الإلهيِّ والرسالة الدين الحنيف.

إشكالية الموضوع وأسئلة البحث:

تنطلق إشكالية البحث من إشكالية العلاقة والتأثير بين الدين والحضارة، وبالتالي الدور الذي يقوم به الدين في تكوين المجتمع الإنساني وحضارته، إذ هي قضية أساسية وإشكالية محورية شغلت الوعي الإنساني وتطرح دائماً على الساحة الفكرية والثقافية. وقد يتمثل البحث في عدة من الأسئله والتساؤلات وأهمها فيما يلي: ما هي العلاقة المتبادلة بين الدين والحضارة؟ وكيف يكون الدين مركب فعال ومؤثر أساسي في تكوين الحضارة؟ وهل هذا التأثير مرتبط بالحضارة من حيث بنيتها الفكرية أم أن هذا التأثير يكون على جميع أصعدة ومستويات التي يتمظهر في تطور مجتمعات معينة؟ ما هي أهم التصورات الفلسفية والسوسيولوجية التي تدور حول الدين ودوره الحضاري في الفكر الغربي؟ وما مدى موافقة هذه التصورات أو عدم موافقتها مع العقيدة الاسلامية؟

المنهج المستخدم في الدراسة:

تم تأسيس منهجية البحث وطبيعته بالإعتماد على المنهج التحليلي الوصفي مع الاستعانة المنهج النقدي للموازنة والمقارنة بين التصورات والآراء. و هذا التحليل والمناقشة والمعالجة سيكون وفق منهج علمي على ضوء العقيدة ومصادر المعرفية للدين الإسلامي الحنيف.

أهداف البحث: يقصد هذا البحث إلى أهداف الآتية:

- إبراز مكانة الحقيقية للدين في الحياة وإستقصاء أثر الدين في البناء الفرد والمجتمع والحضارة الإنسانية.
- تحليل التصورات الفلسفية المعاصرة مع تحديد وتصنيف المواقف التي تدور حول الدين ودوره الحضاري في الفكر الغربي والإسلامي.
- كشف مدى موافقة التصورات والمواقف المعاصرة التي تدور حول الدين ودوره الحضاري في الفكر الغربي أو عدم موافقتها بالعقيدة والفكر الاسلامي.
- معالجة إشكالية تلك التصورات والمواقف مع تبيين الآثار وإنعكاساتها على الواقع الشخصي والإجتماعي للحياة المعاصرة.

- تبيين أهمية أثر الفكرة الدينية والوعي الديني في معادلة البناء والتجديد وعملية النهوض الحضاري وديمومتها.

وللتحقق هذه الأهداف والمعالجة تلك الإشكاليات يحاول البحث التعريج والتركيز على العناصر والمحاور الآتية:

أولاً: ماهية الدور والحضارة ومفاهيم المتقاربة وذات صلة:

أ: مفهوم الدور والدورة الحضارية:

إن لفظ "الدَّوْرُ" بالفتح -كما ورد في معاجم اللغة العربية- يحمل معنى الإحداق بالشيء، والاستدارة، والرجوع إلى الموضع الذي ابتدأ منه أو تحرك وعاد الى حيث كان.[1] وقد تدور الأحرف الأصلية الكلمة حول مصدر دار، يدور، دورًا، ودورانًا.[2]

والدوران لغة: الطواف حول الشيء، وفي عرف أهل الأصول: حكم عند وجود وصف ينعدم عند عدمه. أما التعريف الاصطلاحي لكلمة "الدور" ومشتقاتها في اللغة العربية، لا يخرج ولا يختلف عن مدلولاتها اللغوية وإنما له صلة بمفهومها العامة، حيث تعني كلمة "الدور" في تعريفات الجرجاني اصطلاحياً :" هو توقف الشيء على ما يتوقف عليه."[3] ونستطيع أن نخرج من الاستعمال اللغوي والاصطلاحي لكلمة "الدور" بملاحظات ونتائج، نوجز أهمها فيما يلي:

- تستعمل كلمة "الدور" ومشتقاتها في اللغة العربية بمعانٍ متعددة أصلها واحد، وقد عني علماء اللغة ببيان تنوع مفهومها بحسب مقاماته، مع بيان الفروق بينها في الاستعمال.

- تدور الأحرف الأصلية الكلمة حول أصل واحد: وهو مصدر دار، يدور، دورًا، ودورانًا. أو دار يدور، واستدار يستدير، بمعنى الإحداق بالشيء، والاستدارة، والرجوع إلى الموضع الذي ابتدأ منه أو تحرك وعاد الى حيث كان.

- وعلى ما سبق ذكره، فإننا نريد ونقصد من الكلمة (الدور): العمق الأثر والتأثير ومحورية الفاعلية والحركة.

---

[1] - ابن دريد الأزدي، **جمهرة اللغة**، تحقيق:رمزي منير بعلبكي (بيروت: دار العلم للملايين، 1987م)، 2: 641؛ إسماعيل بن حماد الجوهري، **الصحاح**، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار(بيروت: دار العلم للملايين، 1404 هـ)، 2: 660.

[2] - أبو الحسين أحمد ابن فارس، **مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون (القاهرة: مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده،1389 هـ- 1970 م.)، 2: 310.

[3] - علي بن محمد الجرجاني، **التعريفات** (لبنان: دار الكتب العلمية-1403هـ -1983م) ، 1: 105-106.

ومما سبق يتضح أيضاً أن كل من كلمتي (الدور والدورة) في اللغة العربية مشتقة من الفعل دار يدور، واستدار يستدير، أي أحاط بالشي وعودة الشيء إلى ما كان عليه"[4]. وقد يؤكد هذا المعنى كل من دائرة المعارف الفرنسية والإنجليزية؛ بحيث أدرج "معجم لاروس" في معنى كلمة " الدورة " (Cycle)،: اسم يعني سلسلة الحوادث التي تتكرر وفق ترتيب محدد، مثل دورة الفصول الأربعة، والقمر،...[5]، إلا أن المصطلح، لم يعد حكرا على الظواهر والحوادث الطبيعية فحسب، بل يشمل مختلف الحوادث التي تحصل في الكون، وامتد إلى جميع المجالات والحقول المعرفية، و من ثم يعد مصطلح "الدورة"، مبدأ أو قانون يشمل الظواهر والحوادث المختلفة، سواء كانت إنسانية أو طبيعية.

فالدورة بمفهومها الاصطلاحية العامة، تعني مجموع المراحل والأطوار المتتابعة التي تشهدها الحوادث أثناء حركتها سواء كانت طبيعية أم إنسانية، كما هي بمثابة قانون يبين فكرة التحول والنظام الذي تشهده ظاهرة في فترات مختلفة أثناء حركتها، حيث تشهد نفس الانطلاق والميلاد، لتصل الى الاكتمال والنهاية، لتعيد نفسها وفق نفس التراتب والصيرورة. وذلك أن من خصائص نظام هذا الكون أنه في حركة دائمة وتغيير مستمر؛ فكل شيء ينطلق ويتحرك ويتغير ثم يختفي ليعود إلى نقطة التي انطلق منها ليشهد نفس الدوران والحركة من جديد، وهذا ما ينطبق على الحضارة كظاهرة إنسانية التي لا تنفك عن هذا القانون الكوني بل هي مدار المقاربة.

وإذا نظرنا إلى النظريات التي تناولت التغيير الاجتماعي وحاولت تفسير حركة الحضارة، فإننا نجد أن هناك اختلافًا شاسعاً بين المفكرين والفلاسفة في شكل مسار الحضارة، فهل هي في تطور وتقدم (progression) أم هي في حالة تراجع والنكوص (Régression) أم هل هي في تناوب أو تداول مستمر؟. ولكن مع ذلك كثير منهم يؤمنون بقانون الدورة الحضارية أو تعاقب الدوري.

من خلال معرفتنا لمدلول اللغوي والاصطلاحي"الدورة" يمكن أن نتوصل أن المفهوم الدورة الحضارية يعني: تلك الأطوار والمراحل التي تمر بها حضارة أو مجتمع (أمة) أثناء حركته، حيث تبدأ بالنشوء والميلاد، ثم تنتقل الى الازدهار والنهضة وأخيرا لتعرف التدهور والسقوط، لتعيد كرتها من جديد، في مجتمع آخر ليس بالمجتمع

[4] – جميل صليبا،**المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والانكليزية واللاتينية** (بيروت: دارالكتاب اللبناني،1978م)، 475.

[5] –Dictionnaire de l'académie française; Dictionnaire Larousse ; G G P Media Gmbh; Allemagne 2011.

الوليد. فالتاريخ الإنساني حلقات متسلسلة تشكل الحضارة إحدى وحداته، فهي في صيرورتها لا تسير في تقدم ورقي مستمرين، بل تجري إلى تأخر وانحطاط، حيث أنها تسلك دورات مستقلة، لكل منها مراحل تقدم ورقي ومراحل تأخر وانحطاط.[6]

فالنظرية الدورية التي حاولت تفسير حركة الحضارة، تقوم على أساس أن التاريخ هو حركة مستمرة من الصعود والهبوط، وأن الحضارة كظاهرة إنسانية تمر بمراحل متعددة، من النهوض والأفول، ومن ثم المسار الذي تتخذه كل حضارة دائري وتمر بدورات مستمرة فلكية، فهي تغرب هنا لتشرق هنالك، وهكذا في هجرتها المستمرة مع الزمن.

ب: تعريف الحضارة والمفاهيم المتقاربة:

المتتبع لمصطلح "الحضارة" يجده من المصطلحات التي شاعت استعمالها، ولكن في الوقت نفسه يجد أن هناك لبساً وغموضاً يكتنف هذا المصطلح من حيث الأصل والدلالة، إذ أنه أصبح من أكثر المفاهيم التي أخضعت لعملية متواصلة من التلبيس والتشويه وطمس الدلالات بصورة أدت إلى صفة ذات أبعاد قيمية تفقد الماهية والمصادقات"[7]. ولهذا فإنه من المناسب تتبع دلالات المفهوم الحضارة وتقصّي جذوره من والوجهتين اللغوية والاصطلاحية بصورة مختصرة، محاولين في ذلك إزالة ما يحيط به من لبس وغموض.

إن معنى الحضارة في معاجم اللغة العربية، لا يخرج عن دائرة الحضور والشهود والإقامة في الحضر، أي المدن والقرى، فهي نقيض البداوة، التي تعني الإقامة في البوادي، كما ورد في "لسان العرب"، أن مصطلح الحضارة يعني الإقامة في الحضر وهي خلاف البدو[8]. فالخلاصة التي ما نجدها في المعاجم اللغوية العربية عن مادة الحضر والحضارة تنتهي بنا إلى أن الحضارة هي حياة المدينة، والبداوة هي حياة البادية، والحضر سكان المدن، والبدو سكان البادية والصحراء. ولكنها في العرف المعاصر لم تنحصر على مدلولها القديم، أي نقيض"البداوة"، وإنما جاوزته إلى دلالات أخرى، إذ هي التعبير عن ارتقاء المجتمع الانساني وتميزه عن المستويات البدائية، وارتفاعه وتطوره إلى المستوى الذي يليق به من التقدم العلمي والتكنولوجي وسعة الأفق في النظر والفكر. ويقصدون

---

[6] زريق قسطنطين، **في معركة الحضارة: دراسة في ماهية الحضارة وأحوالها** (بيروت: دارالملايين،1964م)، 289.

[7] نصر محمد عارف، **الحضارة، الثقافة و المدنية: دراسة لسيرة المصطلح ودلالة المفهوم** (عمان: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 1994م)، 15.

[8] الجمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم ابن منظور، **لسان العرب** (بيروت: دار صادر، 1414هـ)، 4: 295.

عادة بالمجتمع المتحضر ذلك المجتمع الذي له مجموعة من الأفكار والقيم والعقائد السامية التي تتعلق بالحياة وما بعدها، وأساليب المادية المتطورة في مواجهة الحياة الطبيعية وتحسين ظروف حياة الإنسان في مختلف مناحي وشتي المجالات.

وفي اللغة الأجنبية، نجد لفظ الحضارة (Civilisation) قد ظهر في اللغة الفرنسية عام 1734م. (عصر الأنوار) وينحدر أصله من صفة (civilisé) (متحضر) في القرن السابع عشر، هذه الصفة تنحدر من الفعل (civiliser)في القرن الثالث عشر، المشتق من الظرف (civilement) في القرن الرابع عشر، أومن الصفة (civil) (مدني، متحضر) في القرن الثالث عشر، المأخوذة بدورها من اللغة اللاتينية (civilité) في القرن الرابع عشر، وكذلك (cité) (مدينة، حاضرة) في القرن الحادي عشر، المأخوذة من (civitas) . وبالتالي فإن كلمات،civilis، civilisation ، civilisé، civiliser، ترسم معالم اشتقاقية تدور حول مفاهيم التربية والترقي والتطور والتقدم.[9]

وبهذا تكون كلمة "Civilisation " في اللغة الأجنبية شأنها شأن كلمة "الحضارة" في اللغة العربية ثم تطورت دلالة مفهوم الحضارة في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، وأصبح يعني حالة التحضر في مقابل التوحش والهمجية، فالمتحضر هو الذي يحمل الصفات المكتسبة والظواهر المميزة للعالم المتقدم الذي يمثله الإنسان الأوربي آنذاك. فبتتبع الجذر اللغوي لكلمة "الحضارة" في معاجم اللغوية نجد بأن أبرز المعاني التي ورد بهذا المصطلح هو إقامة في الحضر والحياة المدنية، بخلاف البداوة التي تعني الإقامة والعيش في البوادي والصحارى، إلا أن هذا المعنى في العرف المعاصر لم يكن مقصورة على مدلوله القديم فحسب، بل وسع أفقه ليشمل كل ما يتصل بتقدم مجتمع الإنساني وترقيه في مختلف مناحي الحياة.

وإذا نظرنا إلى التعريفات الاصطلاحية التي قدمت لمصطلح "الحضارة" (Civilisation) من قبل المفكرين والباحثين المشتغلين في دراسة الحضارة، فنجد أن هذه التعريفات كثيرة جداً، لا يمكن حصرها إلا بدراسة وافية مستقلة، وبالتالي تعتبر عملية ضبط دقيق لمصطلح الحضارة في الاصطلاح من أكثر العمليات صعوبة وتعقيداً، وذلك بفعل تطور دلالة هذا المصطلح عبر التاريخ، بالإضافة إلى تعدد الخلفيات الفكرية والثقافية لمن تناولوا هذا المصطلح حسب خلفيتهم العلمية ومنظورهم المعرفي، مع ذلك يمكن القول بأن الحضارة بالمفهوم العام هي مجموعة مترابطة من أفكار وإنجازات المجتمع الإنساني، ومنتوجاته المختلفة ما يسمي المنتوج الحضاري، والتي تميز مجموع الحياة الإنساني في صورتيها المادية والمعنوية عن غيره، وتساعد الإنسان على تحقيق أهدافه. أو هي"

[9] رولان بريتون، **جغرافيا الحضارات**، ت: خليل احمد خليل (بيروت: 1993م)، 19.

ثمرة كل جهد يقوم به الانسان لتحسين ظروف حياته، سواء أكان المجهود المبذول للوصول إلى تلك الثمرة مقصوداً أو غير مقصود، وسواء أكانت الثمرة مادية أو معنوية."[10]

فبهذا الاعتبار تكون الحضارة ظاهرة إجتماعية قائمة على المبادئ الفكرية والمادية منذ نشأتها، وأنها لا وجود لها إلا بوجود هذه المبادئ السامية والعلاقات المتبادلة بين البشر، والتي تظهر معاني الوحدة الفكر والتنظيم العمل في عملية الإنتاج الحضاري والعمران البشري في إطار حيز مكاني يعرف بالمدينة. فإذن، الحضارة أريد منها ما يستتبع من الإقامة في الحضر، من تعاون وتآزر وتبادل للأفكار في مختلف ميادين الحياة، من علوم وعمران وثقافة ومعارف، وغير ذلك ما يتصل بتقدم الإنسان وترقيه في مختلف مناحي الحياة.[11]

وهذا يعني أن الحضارة في أصلها اللغوي وتجذرها الأصيل تركز على الجانب المعرفي والإجتماعي معاً، ومن ثم الحضارة هي بناء واحد متكامل ومترابط، لا ينفصل فيها الجانب المادي والتكنولوجي عن الجانب المعنوي والثقافي، بل هي الحصيلة الشاملة للمدنية والثقافة، فإننا نريد ونقصد من كلمة "الحضارة"، هذه الحصيلة الشاملة للمدنية والثقافة، وهي مجموع الحياة في صورتيها المادية والمعنوية.

هذا من جهة ومن جهة أخرى، كثيرة من النقاشات التي طرحت وما زالت تطرح حول مفهومي (الثقافة والمدنية) وطبيعة العلاقة فيما بينهما وبين مفهوم "الحضارة"، قد شكلت انقساماً في صفوف المفكرين والفلاسفة والباحثين؛ سواء كان في صعيد الفكر الغربي أو العربي الإسلامي، وهذا ما يدفعنا أن نستجلي مجموعة من التعاريف والآراء حول هذين المصطلحين وطبيعة علاقتهما بمصطلح "الحضارة" فيما يلي:

– في مفهوم الثقافة وارتباطه بالحضارة: إن كلمة الثقافة (Culture) بمدلولها العام الشائع مصطلح حديث النشأة ولا تتصل – في كل حين – بالمدلول اللغوي الذي ذكرته معاجم اللغوية إلا على ضروب من التأويل والمجاز، فهي تعني في أكثر الاستعمالات اللغوية: "الحذق والفطنة، وسرعة أخذ العلم وفهمه، والتهذيب وتقويم المعوجّ من الأشياء".[12]

---

[10] مؤنس حسين، **الحضارة دراسة في أصول وعوامل قيامها وتطورها** (الكويت: عالم المعرفة المجلس الوطني للثقافة والفنون، 1978م)، 13.

[11] آمنة تشيكو، (1989م) مفهوم الحضارة عند مالك بن نبي وآرنولد توينبي (الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب)، 17– 18.

[12] أحمد رضا العاملي، **معجم متن اللغة (موسوعة لغوية حديثة)** (بيروت: مكتبة الحياة، 1377 – 1380 هـ)، 1: 440.

وبالذهاب إلى اللغات الأوربية فإننا نجد كلمة الثقافة مرادفة لكلمة (Culture) الإنكليزية، ولما كانت اللاتينية أم اللغات الأوربية من إنكليزية وفرنسية وألمانية؛ فهي ترجع في أصلها اللتيني إلى "Cultura" والتي كانت في العصور القديمة والوسطى حراثة وفلاحة الأرض وتنميتها بالزراعة وهذا المعنى نجده في الكلمة " Agriculture" (زراعة) ثم تطور معنى هذه الكلمة واستخدمت بمعناها المجازي، حيث أصبحت تطلق على فلاحة العقل والتنمية وخلال (ق 18م) أخذت تعني تنمية العقل وتزينه ثم انتقلت هذه الكلمة إلى مختلف اللغات الأوربية لتدل على المكتسبات العقلية والأدبية وعلى المستوى الفردي والإجتماعي."[13]

وأما المعنى الإصطلاحي الذي تعنيه كلمة "الثقافة"(Culture) لم يكن محلّ وفاق لدى جميع المفكّرين والباحثين، فهناك من جعل المفهوم مرادفاً لمفهوم الحضارة (Civilization)، ومن هؤلاء "إدوارد تايلور" الذي يري أن المصطلح "الثقافة":«ذلك الكلّ المعقّد الّذي يشتمل على المعارف والمعتقدات والفنون والأخلاق والقوانين والتقاليد والفلسفة والأديان وبقيّة المواهب والقابليّات والعادات الّتي اكتسبها الإنسان من مجتمعه الّذي يعيش فيه."[14]

ومنهم أمثال "مالينوفسكي" يذهب إلى أن:كلمة ثقافة تستخدم في بعض الأحيان كمرادف لكلمة حضارة، إلا أنه من الأفضل استخدام الكلمتين على نحو متمايز، وتقصر كلمة حضارة على مظهر خاص من مظاهر الثقافة المتقدمة.

وفي هذا الإطار دَأَبَ الأصحاب الفكر الألمان في القرن التاسع عشر على التمييز بين الثقافة والحضارة، وكذلك يميز بعض الإثنولوجيين من ذوي الميول السوسيولوجية بين الثقافة والحضارة تمييزًا كيفيًا، ولكنّ، هناك عدٌّ لفيف من المؤرخين وعلماء الأنثروبولوجيا أنّ هذا التمييز معلول مدخول. وقد نجد تقليدًا إثنولوجيًا (أنثروبولوجيا) آخر تكون الحضارة والثقافة بمقتضاه شيئًا واحدًا، ولقد اتسع انتشار هذا الاتجاه خلال بضع عشرات السنين الأخيرة، وربما كان ذلك بسبب ارتباطه – في بعض الأحيان على الأقل – بالتطورية الجديدة.

وخلاصة القول في ذلك: يُلاحظ أنّ هذين المصطلحين تزاحما في الثقافة الأوربّيّة للدلالة على معنى مشترك إلى حدّ كبير، -كما ذكرنا آنفًا- مع ذلك يعمد بعض الباحثين إلى إيجاد الخط النظري الفاصل بين مدلولي:"الحضارة" و"الثقافة" بحيث يجعل الأولى تراكمية وخاصة بالامور المادية التي تضمٌّ العوامل المادية والجوانب التقنية والآلية. والثانية غير تراكمية وخاصة بالأمور المعنوية تبرز في دلالتها على المُثُل وأنظمة القيمة

[13] مصطفى عبدالقادر غنيمات، **الحضارة والفكر العالمي** (الأردن: الوراق للنشر والتوزيع، 2009م)، 14-15.

[14] Tylor, Edward, **Primitive Culture** (London: 1871), 1.

والخصائص الذهنية والإنيقية. وقد يكون لهذا ما يبرره؛ غير أن الإلحاح على مثل هذه الفواصل في مدلول كل من الكلمتين إنما يعود –من حيث الأصل والاستعمال– إلى ما يحيط بهما من لَبْسٍ وغموض في الاطار اللغوي والاصطلاحي، وجاءت الاستعمالات العامة الدارجة لهما عاملًا يزيد الهوة التي تفصل بين اللفظين ويعمق هذه الفوارق والفواصل.

– في مفهوم المدنية وصلته بالحضارة: في إطار البحث عن معنى كلمة "المدنية" ودلالتها في اللغة والاصطلاح، يمكن الوقوف عند المعاني ودلالات التالية: جاء في المعجم الوسيط:"مدن فلان مدونا أَتَى الْمَدِينَة و(تَمَدَّن) عَاشَ عيشة أهل المدن وَأخذ بِأَسْبَاب الحضارة...و(تمدين) عَاشَ عيشة أهل المدن وتنعم وَأخذ بِأَسْبَاب الحضارة. و(المدنية) الحضارة واتساع الْعمرَان."[15] وهذا يذكرنا بأن "الحضارة" بالتعبير الخلدوني مرادفة للمدنية، لأنه يتماشى مع المدلول اللغوي لكلمة في أبرز معانيها، لكن حين نأتي للبحث عن ماهية الحضارة لدى الكثير من المفكرين والباحثين، نجد بأن الحقيقة الحضارة عندهم أعمّ من العمران المادي؛ ويقصدون عادة بالمجتمع المتحضر ذلك المجتمع الذي له مبادئه وقيمه السامية، وأساليبه المادية المتطورة في مواجهة الحياة.

ومن الملاحظ أن مفهوم (الحضارة) العربي استخدم ليعبر تارة عن دلالات مادية، وتارة أخرى ليعبر عن دلالات نظرية فقط، وذلك حين تترجم (Culture) إلى حضارة، وقد تترجم "Civilization" بالمعنى الشامل، بينما لفظ (مدنية) — غالباً– استخدم في التعبير عن الدلالات المادية. مع ذلك ثمة من المفكرين وعلماء الاجتماع ودارسو الحضارات ومؤرخوها من يرى أن الحضارة لها جناحان: مادي ومعنوي، فأما المادي متمثل في كل ما يبتكره الإنسان ويجسده، كفنون العمارة والهندسة والتكنولوجيا ووسائل التقنية، وغير ذلك، وهذا الجانب المادي الملموس والمحسوس يطلق عليه "المدنية"، والجانب الآخر متمثل في العلوم النظرية المتعلقة بالخصائص الذهنية والفكريه والعقليه والروحية والإيمانية والأدبية والفلسفية والمشاعر النفسية وغير ذلك، وهذا الجانب الروحي والمعنوي و هو ما يطلق عليه علماء الاجتماع "الثقافة".

انطلاقاً من هذا ومما سبق بحثه، تبدو لنا علاقة التلازم والتفاعل الدائم بين الحضارة والثقافة والمدنية، ومن ثم قررنا بأن الحضارة بناء واحد متكامل ومترابط، لا ينفصل فيه الجانب المادي والتكنولوجي عن الجانب المعنوي والثقافي، بل هي الحصيلة الشاملة للمدنية والثقافة، وذلك لأن المظاهر الحضارية المادية والمعنوية تتضافر جميعًا في تكوين المجتمع الإنساني وإنشاء النظم الاجتماعية.

[15] إبراهيم مصطفى وآخرون، **المعجم الوسيط – معجم اللغة العربية** (مصر: دار الدعوة، 1380هـ)، 859.

ثانياً: نبذة عن أهم التصورات الفلسفية حول نشوء الحضارة وتفسيرها.

مما لا يخفى على أي باحث حصيف للفكر الإنساني، أن موضوع الحضارة وتفسيرها يعد من بين أهم الموضوعات التي استقطبت اهتمام الكثير من المفكرين والباحثين بمختلف تخصصاتهم وحقولهم المعرفية، حيث تمخض عن هذا الإهتمام، آراء ونظريات عديدة حول الحضارة والتاريخ عموماً سواء كان ذلك من حيث مفهومها وخصائصها ومقوماتها وسننها وقوانينها ومسارها، أو من حيث كل ما يتعلق بنشوء الحضارات وعوامل نهوضها وتطورها وكذا أسباب تدهورها وسقوطها واضمحلالها، وذلك تبعا للأزمات التي تشهدها وتعد علامة السقوط ومؤشر الإضمحلال، وهي لا تخص حضارة أمة بعينها، بل هي قانون عام يمتد عبر أجيال وحقب طويلة، بدءا من الحضارات الشرقية القديمة، كالحضارة المصرية القديمة والبابلية والهندية والصينية مرورا بالحضارة اليونانية والرومانية وصولا إلى الحضارتين الإسلامية والغربية المعاصرة.

ومن المعروف أن الفلسفات القديمة عموما والفلسفة اليونانية على وجه الخصوص لم تجعل من التاريخ موضوعاً لتأملها كما اهتمت بطبيعة الكون وحركته، حيث كانت النظرة اليونانية والرومانية للزمن والتاريخ، على اقتناع راسخ بأن الأحداث لا تقع اعتباطاً وإنما طبقاً لدورة متكررة من الميلاد والحياة والاضمحلال، ومن ثم نجد أن الشذرات والإضاءات البسيطة التي ظهرت في فضاء الفكر اليوناني والتي اهتمت بالإنسان والمجتمع والتاريخ عند "السفسطائيين" و"سقراط" وربما (أفلاطون وأرسطو) ظلت مغلوبة على أمرها في البنية الكلية للفلسفة الطبيعية اليونانية. وفي هذا الإطار نجد أن التفسير اللاهوتي للتاريخ عند أبرز ممثليها "سان أوغسطين" يقوم على النظرة الخطية للتاريخ من آدم إلى يوم الدينونة، وأن العناية الإلهية هي التي تسير التاريخ إلى غايتها المنشودة، وهذه الصورة للتاريخ تعطي لنا فكرة عن تاريخ العالم كله منذ بدء الخليقة في الماضي إلى نهايته المقدرة في المستقبل.

وإلى جانب هذه النظرة اللاهوتية والتفاسير التقليدية السائدة إلى التاريخ في العصور القديمية والوسطى، بدأت أبرز المحاولات الفلسفية التاريخية الجديدة بريادة "ابن خلدون" رائد عصر جديد في تفسير التاريخ والاجتماع الإنساني، والذي أشاد بناء فلسفة التاريخ واستطاع قبل غيره أن يكشف منطق التاريخ في مجرى أحداثه بمنظور تاريخي فلسفي عمراني ذات أسس علمية ومنطقية. فكان بهذا المؤرخ الأول الذي قام بالبحث عن هذا المنطق إذا لم نقل أنه قد قام بصياغته فعلاً. فقد كان يمكن أن يكون أول من أتيح له أن يصوغ قانون الدورة التاريخية

(La Loi du Cycle) لولا أن مصطلح عصره قد وقف به عند ناتج معين من منتوجات الحضارة ونعني به- الدولة- وليس عند الحضارة نفسها.[16]

وهكذا كان ابن خلدون رائداً عملاقاً عبقرياً، يقف متفردا، كحد فاصل بين مرحلتين متميزتين في المنهج التأريخي، وقد أعطى بهذا المنهج المتفرد سبقا للحضارة الإسلامية الرائدة التي نشاء فيها ومن معارفها نهل عقله وبها نضج فكره وكان لها الفضل الكبير في الانتقال بالتاريخ من مرحلة الجمع والنقل والحفظ والاستظهار إلى مرحلة التفسير والتحليل والفقه، ومن منهجية التوثيق إلى منهجية النقد والتمحيص والتركيب الفلسفي الذي يمثل مرحلة إبداعية جديدة في الرشد الفكري والعلمي للإنسانية كلها.

ومنذ ذلك الحين، تحول الفكر الإنساني تحولا جذرياً في نظر إلى التاريخ والزمان، حيث بدأت فلسفات التاريخ الحديثة تقيم المعرفة على أسس عقلانية تجريبية استقرائية وحلت محل النظرة اللاهوتية للتاريخ، نظرة طبيعية إنسانية عامة، وبذلك بدأ عصر الحداثة الأوربية. ومن ثم منذ بداية القرن السابع عشر حتى نهاية القرن الثامن عشر شاعت فكرة التقدم التاريخي في كل الدوائر الثقافية الأوربية، وسادت نظرة تفاؤلية إلى التاريخ والحضارات عند فلاسفة عصر التنوير أمثال "فولتير" و"منتسكيو" و"كوندورسيه" وغيرهم من المفكرين والمؤرخين، وأخذت تنمو إضافة إلى ذلك نظرة تشاؤمية إلى التاريخ منذ "روسو" والرومانسيين. مع ذلك شهد "قرن التاريخ" أي القرن التاسع عشر، ازدهار فلسفات التاريخ الشمولية عند "هيجل" و"ماركس" و"كونت" و"سبنسر" وغيرهم.

ولكن الأحداث العاصفة التي شهدها القرن العشرين أدت إلى ازدياد موجة النزعة التشاؤمية في تفسير التاريخ والحضارة وبروز اتجاهين أساسين هي "التشاؤمية الثقافية" التي مثلها "نيتشة" و"شبنجلر" و"فوكو" و"التشاؤمية التاريخية" التي عبر عنها " آرنولد توينبي" وآخرون في ذلك القرن الذي شهد ازدهار عدد من الاتجاهات في فلسفة التاريخ المعاصرة، واحتدم الصراع بين الاتجاهات الشمولية العلمانية، من أجل السيطرة على التاريخ وتوجيهه مساره والفوز بخيراته وتحول الاهتمام من التاريخ إلى الحضارة وتفسيرها من قبل المدارس الفلسفية والعلمية في العلوم الإنسانية بصفة عامة والعلوم الاجتماعية والفكرية وفي مجال التاريخ والحضارة بصورة أخص. كما أن ازدهار الأبحاث التاريخية والحضارية على يد علماء الأنثروبولوجيا أدى إلى وجود تقاطعات كثيرة ما بين مفهوم وموضوع التاريخ ومفهوم وموضوع الحضارة إلى حد يكاد يتم فيه التطابق بينهما (التاريخ

[16] مالك بن نبي، **شروط النهضة**، (إشراف ندوة مالك بن نبي) (دمشق سورية: دار الفكر، 1986م)، 62.

الحضاري وحضارية التاريخ). فكثرت على إثر ذلك الطروحات التنظيرية والفلسفية، حول نشوء الحضارات وتفسيرها، بعضها يقول بأحادية الحضارة وبعضها الآخر يقول بتعددية الحضارة و عوامل تكوينها، بعضها يقول بصدام الحضارات وصراعها، وبعضها يقول على العكس بحوارها وتعايشها، بعضها يقول بـــ"نهاية التاريخ" وبعضها الآخر يقول بـــ"عصر ما بعد التاريخ" وكل فريق من هؤلاء يحاول البرهنة على صحة ومصداقية أطروحته بأدلة وأمثلة تتأرجح ما بين الموضوعية العلمية والإيديولوجية المغرضة التي تسود الأواسط الفكرية والسياسية في الغرب والشرق.

ثالثاً: أهمية الدين ودوره الحضاري في عملية البناء والتجديد الحضاري:

يعتبر الدين ذات أهمية حيوية بالنسبة للفرد والمجتمع، فهو حجر الزاوية في البناء المعرفة وبلورة الوعى الإنساني، ويتضح ذلك جلياً من خلال تقديم تفسير الدين لأسرار الكون وفلسفة الحياة ومابعدها التي ما زالت بعيدة عن متناول العلم، وإمداد الإنسان بمنظومة متكاملة من القيم والمعتقدات والشرائع المنظمة للسلوك والعلاقات الاجتماعية. وهذا بدوره يريح الإنسان ويساهم في تنمية المعرفة وتنظيم حياة الإنسان وجعلها أكثر أمنا واستقراراً من النواحي النفسية وأكثر عدالة وإنتظاماً من النواحي الاجتماعية والسياسية والاقتصادية وغيرها، حيث قام الدين خاصة قبل تكوين الدولة، بدور القانون الأخلاقي الذي ساهم في تنظيم شتى أوجه الحياة وساعد على الحدّ من الفقر والجرائم والانحرافات. هذا بالإضافة أن القيم والمعتقدات والأفكار والتشريعات الدينية أصبحت جوهر الثقافة وبوتقة العلم في العديد من المجتمعات.

فالدين بهذا الحضور المستمر وبهذا التأثير الشامل في كيان الإنسان ووجدانه وسلوكه الفردية وتفاعلاته الإجتماعية له امتداد ثقافي وتأثير حضاري وتاريخي كبير وعميق عبر العصور والدهور. فهو بهذا المعنى ليس مجرد قيم أو مبادئ أو طقوس، أو تصورات فلسفية وتأملات نظرية، ولكنه يتجسد فعليا في إطار ثقافة وحضارة معينة ويتطلع إلى أداء دور حيوي متكامل في الحياة الإنسان وحضارته فيمكن تسميته بـــ"الدورالحضاري للدين".

وانطلاقاً من هذا يتفق العديد من علماء وفلاسفة الإجتماع على أهمية الدين كمصدر هام من مصادر البناء والضبط الإجتماعي وعامل أساسي للإنسجام وتكوين العلاقات الإجتماعية. ولكن الجدير بالذكر والملاحظة أن الدور الدين و مهمته في الحياة الإنساني، لا ينحصر في تحقيق الانسجام والأمان الاجتماعي فقط، مثلما ترى الوظيفية دوركايم، أو تسويغ وتبرير النظام الاجتماعي القائم وسيطرة الحكام وتحكمهم الاقتصادي،كما توهم ماركس وأشياعه. بل كما أظهرت الدراسات التاريخية والإجتماعية المعاصرة مثل أبحاث "آرنولد توينبي"

و"ماكس فيبر" و"مالك بن نبي" وغيرهم الكثير، إن الدين قادر على أن يؤدي أدوارا طلائعية في كافة المجالات الحياة الانسانية، ومن ثم هو عامل غير حصري في عملية البناء والتغيير والتجديد الحضاري.

مع ذلك، يثير النقاش بشأن الدين والدور الذي يؤديه التدين في بناء الإنسان وحضارته، العديد من التساؤلات والإشكاليات بين الأوسط العلمية والإتجاهات الفلسفية المعاصرة ورواد التجديد والإصلاح التفكر الديني سواء كان في صعيد الفكر الغربي أو العربي. فهناك اتجاه ينكر أن يكون للدين دورحقيقي حاسم فاعل في صنع الحضارات وتكوين المجتمعات لأيّ أمة من الامم، وهناك من يعتقد من المفكرين في الشرق والغرب أن الدين عائق لنشوء الحضارات وتقدم الأمم، ومما يستدلون على ذلك بأنّ أوربّا لم تقم لها قائمة إلّا بعد أن تخلّصت من سلطة الكنيسة وطغيان رجال الكهنوت، ويعزون تخلّف المسلمين اليوم عن الركب الحضاري إلى تمسكهم بالدّين وتعلقهم بأهدافه. والفرق بين الإتجاهين، هو أن الاتجاه الأول ليس له موقف سلبي من الدين، وإنما يرى أن الدين لا يدخل كعنصر من العناصر الأساسية في عملية البناء والتجديد الحضاري. بينما الإتجاه الثاني يذهب إلى أن الدين له أثر تخريبي ومعيق في بناء المجتمعات وبالتالي دور التدين دور سلبي يؤثر بطريقة سلبية على مسير حركة الحضارة والحياة. وهناك اتجاه ثالث يعتقد بالدورالإيجابي والديناميكا الخاصة للدين في جميع نواحي ومراحل الحياة المجتمع الإنساني وحضارته، ولكن هذا الاتجاه اختلفت مدارسه في تحديد ذلك الدور سعة وضيقاً، وتبعاً لذلك اختلفت تصوراتهم حول نمطية هذا الدور وكيفية تحققه. أي كيف يمكن للدين أن يكون عنصراً مركباً فاعلاً و عاملاً مهمًّا من عوامل بناء الحضارات وتقدّم الأمم؟.

إن الدين بوصفه منهاجاً شاملاً للحياة والإنسان والكون والزمان والسلوك البشر، يحوز موقعه الفاعل في الحركة الحضارية البشرية، ويقدم لنا أولاً: الرؤية الكونية العقدية الخاصة بتصورنا للغيب والكون والحياة والإنسان والواقع والزمان والمكان والحركة..، ويقدم لنا ثانياً: النموذج الحضاري الخاص بالإنسان الصالح والمجتمع المتماسك والثقافة الفاعلة، والحضارة المتوازنة، و يقدم لنا ثالثاً: المنهج التوجيهي المطلوب لتجسيد دلالات ومعاني النموذج الحضاري على وفق التصور الكوني والمعرفي.

وبعبارة أخرى، فإن الدين يقدم الرؤية والنموذج والمنهج معاً، وبالتالي يكون الدين قد وضع الطاقة الحيوية البشرية ووضع الإنسان عموماً، في الصورة الحقيقية والصحيحة لرسالته وواجبه كخليفة لله في هذا العالم. فالدين حين يقدم لنا الرؤية والنموذج الخاص بالإنسان والمجتمع والثقافة والحضارة، وحين يقدم المنهج التوجيهي يكون قد أهلّ الإنسان ليمارس دوراً حضارياً فاعلاً متوازياً مع منطق التاريخ وقوانين الكون وسنن التحضر وقواعد الإجتماع.

فالدين إذن أساس في إعطاء الرؤية والنموذج الحضاري المطلوب ويدخل في توجيه كل جوانب حياة المجتمع الإنساني وشخصيته ووعيه وتفكيره وعباداته وعاداته وتقاليده ومواقفه وسلوكه وعلاقاته وأعماله ونشاطاته، ولكن كنظام متكامل يتضمن عقائد وتشريعات وسياسات واستراتيجيات... وهذا ما تعطيه الفكرة الدينية أو الوعي الديني بأرقى مستوى، وتؤكد على شمولية الدور الدين ومركزيته في الحياة الإنسان بجميع أصعدتها ومستوياتها. وقد يكون هذا الحال وراء كلّ تجديد حضاري، وخَلْق كلّ حضارة، وإن علا شأنه في بعض الحضارات وابتعد عن الصورة في بعضها الآخر أو خفيت أو تفاوتت مظاهره وتأثيراته.

وبناء على هذا وما سبق ذكره يمكننا الخلاصة بأنّ عملية البناء والتجديد والنهوض الحضاري للأمة ما في جوهرها عملية تغييرية واستراتيجية مرتبطة بوثاق عقدي مشدود نحو الماضي برباط الدين وتوجيهاته، وإذا قارناه ذلك بصورة الانشداد لدى الماديين النفعيين، لوجدناه دعوة للرجعية وتقديسا للتخلف، وقد يصح الأمر لو كان الحال في الديانات الأخرى المحرفة، أما بالنسبة إلى ديننا الإسلامي الحنيف فإنه يُحدِث الدوافع والأسباب النهوض والتقدم والإبداع في رُوح الفرد والمجتمع، كما يُحذر معاني الاستخلاف في عمق وعي الإنسان وكيانه الحضاري بما في ذلك أبعاده النفسية والثقافية والاجتماعية والتاريخية وغيرها.

الخاتمة:

هذا وقد رأيت أن ألخّص فيها أهم النتائج والتوصيات هذه اللورقة البحثية على النحو الآتي:

أولاً: النتائج:

1- أن الدين الإسلامي الحنيف الذي ارتضاه الله تعالى على عباده، يختلف في طبيعته الأصيل عن سائر الديانات، ذلك أنه منهج متكامل يشمل نظام الحياة الكامل الشامل و لا يقتصر على النواحي الاعتقادية والتعبدية والفكرية والثقافية والخلقية والنفسية والإجتماعية والسياسية والاقتصادية...، فهو عقيدة وشريعة متكاملة المنبثقة من الوحي الإلهي، ليس لفئة معينة ولا لفترة محدودة، بل هو عالمي النزعة، ضم كل الألوان والأجناس البشرية إلى لوائه، متساوية متآخية عبر العصور والدهور.

2- أن جل النظريات التي وضعها العقل الغربي لقيام الحضارات وتفسيرها تأسست على المفاهيم الوضعية القائمة على فكرة الصراع والمغالبة دون استصحاب للقيم والأخلاقيات.

3- رغم أن هناك اختلافًا شاسعاً بين المفكرين والفلاسفة في شكل مسار الحضارة، مع ذلك الكثير منهم يعتقدون بقانون الدورة الحضارية والتعاقب الدوري.

4- تبدو لنا أن الحضارة هي الحصيلة الشاملة للمدنية والثقافة وأن البناء الحضاري هو بناء واحد متكامل ومترابط، لا ينفصل فيه الجانب المادي والتكنولوجي عن الجانب المعنوي والثقافي.

5- إن بناء الحضارات وتجديدها يستلزم جملة من الشروط والعوامل المعنوية والمادية لا يمكن بغيرها أن تتكون وتتطور معادلة البناء وعملية تجديد والنهوض الحضاري، وقد يؤدي فقدان أي عامل من هذه العوامل والشروط إلى الانحطاط الحضارة وانهيارها بشكل أو آخر.

6- تبين أن هناك اختلاف واسعاً بين المدارس الفلسفية ورواد العلوم بشأن الدين ودوره الحضاري، فهناك اتجاه ينكر أن يكون للدين دور حاسم حقيقي في قيام الحضارات وصناعة التاريخ، وهناك اتجاه يزعم بأن الدين له أثر تخريبي ومعيق في البناء الحضارات والحركة التاريخ. وهناك اتجاه ثالث –الأغلبية– يعتقد بالدور الإيجابي والفعالية الديناميكاية الخاصة للدين في حياة المجتمع الإنساني وحضارته، ولكن هذا الاتجاه اختلفت مدارسه في تحديد هذا الدور سعة وضيقاً.

7- يبدو لنا أن الدين قادر على أن يؤدي أدوارا طلائعية في كافة المجالات الحياة الانسانية، ومن ثم هو عامل غير حصري في عملية البناء والتغيير والتجديد الحضاري.

8- تبين لنا أن معادلة البناء والتجديد الحضاري ترتبط ارتباطاً مباشراً بالدين والنهوض الحضاري للأمة وسعيها للارتقاء إلى ما أراده الله لها من خيرية ووسطية وشهادة على الناس وفعالية استخلافية التي لا تنبعث من العدم والفراغ، بل لها أسباب وشروط ومقومات وقوانين يحكم فيها العقل المنضبط بالوحي. وهذا ما تعطيه الفكرة الدينية أو الوعي الديني بأرقى مستوى، وتؤكد على شمولية الدور الدين ومركزيته في الحياة الإنسان بجميع أصعدتها ومستوياتها.

ثانياً: التوصيات:

1- وبما أن الأولوية التجديد والنهوض في حياة المسلمين وتوجيه طاقاتهم المعطلة نحو ميادين الفعالية الحضارية العالمية تعتبر من أكثر الأولويات إلحاحاً، فإنه من ضروري جداً القيام بنهضة تجديدية متكاملة تتناول موروث الماضي، متطلبات الواقع الحضاري، وطموحات المستقبل وفقاً لتوجيهات الدين، وتفاعلاً مع معطيات الواقع الإنساني المعولم واستحقاقاته.

2- تكثيف الجهود المشتركة بين الجهات والمراكز البحثية ونخب الوعي في الأمة لوضع استراتيجيات ومناهج جديدة يتحدد فيها كل ما له صلة بالتجديد والنهوض الحضاري تنظيراً وتطبيقاً ومراجعة وتقويماً.

3- إقامة المؤتمرات والندوات والمناظرات العالمية والبرامج الإعلامية المتنوعة لإبراز مكانة الدين ودوره في بناء الحضارات والتغيير المجتمعات.

4- توجيه طلبة الدراسات العليا والباحثين للكتابة في الفكر الموسوعي لزعماء الإصلاح والتجديد ورواد النهضة في العالم الإسلامي، والحاجة إلى إعادة القراءة الأطروحات الأكاديمية والرسائل الجامعية التي تناولت الجانب الحضاري للدين، قراءة واعية ومتأنية للإستفادة منها وتبادل المعارف والمعلومات بخصوصها بين الجامعات والمراكز العلمي والثقافي.

5- الإهتمام بإحياء رسالة المساجد، وضرورة التنسيق بينها وبين والوسائل الإعلامية والمؤسسات التربوية حتى تسعى جميعها إلى تفعيل قوى الأمة وتوجيهها نحو الشهود الحضاري ومقاصد الدين.

6- وضع خطط ومناهج تربوية إسلامية شاملة في الجامعات، ومراكز البحوث وشبكات المعلومات لأجل تدريس ومدارسة كل ما له صلة بالتجديد والنهوض الحضاري في الإطار المعرفي الإسلامي ونطاق ما يسمى في العلوم الاجتماعية والإنسانية والسلوكية المعاصرة "نظريات التغيير الاجتماعي ومناهجه".